هذه لقطة من كتاب « جرعة قوية من نفسى » للطبيب الأديب دانى أبى يصور فيها ذكريات يومه الأول كطبيب .

وقليل من الاطباء كتبوا مذكراتهم عن هذا الحدث الهام فى حياتهم لأن الاطباء والادباء والفنانيين قليلون .

هذا هيكتور برليوز الموسيقى الفرنسى الذى هرب من الامتحان الشفهى للطب ليتفرغ للموسيقى يصف تردده ، وحيرته ، بين مهنته وهوايته . يوم وصوله إلى باريس، فقد تعهد لأبيه أن يمارس الطب فى باريس وأن يهجر الموسيقى .

صحبه زميل الى المستشفى الذى يقع فى البدروم .

وقبل وصولهما أشترى الزميل جثة أخذ يمزق أطرافها والرأس والجمجمة ففزع برليوز من المكان والرائحة وأنطلق إلى بيته وكأن الموت فى أعماقه .

جاء زميله يحاول اقناعه بالعودة ولكنه رفض فلم يعد فى قدرته أن يدرس التشريح أو يدخل المستشفيات القذرة ويسمع صرخات المرضى وأنين الموتى .

ولكن زميله أقنعه بسخافة خططه وطلب منه العودة مرة أخرى إلى بيت الموتى : المشرحة !

عاد .

ولاحظ أنه تغلب على الصدمة الأولى بعد ٢٤ ساعة . لقد عبر الأزمة وبدأ يَستمتع بالعبث فى صدر إنسان ورئتيه .

قال صاحبه :

ـ أصبحت متحضرا .

أجاب بسخرية .

ـ متحضرا للغاية !

وألقى بكتف الميت إلى فأر !

واستمر يمارس التشريح ثم توقف ليفكر فى صاحب الكتف .

وكان توقفه طويلا فقد انتهى إلى أن يلقى بنفسه قلبا وروحا فى عالم الموسيقى .

●●●